14 me Année No. 697

Lundi — 11 — 11 — 1946

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٩٧ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٧ ذو الحجة سنة ١٣٦٥ — ١١ نوفمبر سنة ١٩٤٦ » السنة الرابعة عشرة

لغـــة عالميـــة . . .

للأســـتاذ عباس محمود العقاد

تجدد فى هذه الأيام نشاط الدعاة العالميين إلى تعميم لغة واحدة بين أمم الحضارة ، لتصبح فى يوم من الأيام لغة النوع الإنسانى كله ، أو لتصبح — على الأقل — لغة إضافية يتفاهم بها أبناء الأمم جميعاً إلى جانب لغاتهم القومية ، إذا تعذر الاتفاق على لغة واحدة تغنى عن جميع اللغات.

وهذه الدعوة تتجدد فى أيام الدعوة إلى السلام ، وهى أرفع ماتكون صوتاً وأبعدما تكون صدى فى أعقاب الحروب العالمية ؛ لأن الناس يشعرون فى هذه الأوقات بعواقب التفرق والانقسام ، ويستمعون إلى كل نصيحة يرجون منها منع الحروب وتقريب الشقة بين بنى الإنسان ، فى اللغة والعقيدة والعصبية القومية

ومن تقديرات هؤلاء الدعاة أن التفاهم بلغة واحدة يقضى على سبب من أسباب سوء التفاهم بين الأمم ، فلا يقع بينها هذا التنافر الذى يثير الفتنة وينفخ فى نيران العداوة ، ويفرق الناس شيعاً فى القلوب كما تفرقوا شيعاً فى الألسنة واللغات

ومن البديه أنهم يقدرون إمكان النجاح فى هذه المحاولة ، ولا يسلكونها فى عداد المستحيلات الممتنعة على جميع المحاولات

ونشاطهم اليوم أقوى من نشاطهم فى السنوات الماضية ، فقد شهدوا أمم العالم تجمع مندوبيها فى صعيد واحد ، وقد بلغوا فى عهد عصبة الأمم المنحلة أن تعترف العصبة (سنة ١٩٢٧) بأشهر اللغات العالمية وهى « الاسبرانتو » التى سمعنا عنها كثيراً فى البلاد العربية . فإذا بلغوا فى عهد الأمم المتحدة أن يتكلم المندوبون بهذه اللغة ، أو يتكلم أحدهم بها ويفهمه بعض زملائه ، فهى خطوة مفلحة فى سبيل التعميم ، وقد تتبعها خطوات تشترك فيها الحكومات وتنتظم فيها الشعوب

فالمجلات التى كانت تطبع بلغة الاسبرانتو ثم احتجبت فى السنوات الماضية تعود الآن إلى الظهور ، والمجلات التى ضاق نطاق انتشارها توسع هذا النطاق جهد ما تستطيع ، ولا تكتفى الجماعات الدولية بمطبوعات هذه اللغة فتعقد الاتفاقات بينها وبين المجلات المشهورة على تخصيص أقسام منها لتعليم « الاسبرانتو » ونشر الترجمات إلى هذه اللغة مع أقسام المجلة الأخرى التى تنشر بلغتها القومية ، وتتوالى الدعوات إلى عقد المؤتمرات السنوية كما كانت تنعقد منذ أربعين سنة بغير انقطاع فيما عدا أيام الحروب . وقد كانت للاسبرانتو مؤتمرات سنوية شهدها أربعة آلاف مندوب من أرجاء العالم فى بعض السنين ، ولهم أمل فى ازدياد هذا العدد خلال السنوات المقبلة ، ولهم أمل أهم من ذلك وأجدى على اللغة بين أمم الحضارة ، وهو أن يظفر كتاب أدبى من كتب الاسبرانتو بجائزة « نوبل » أو بجائزة من قبيلها ، ولا يسمحون

بترجمة بعد ذلك إلا إذا اقترنت الترجمة بنصوص الكتاب الأصيل

ومما لا شك فيه أن الاتفاق على لغة عالمية إضافية مفيد فى عالم السياسة والمال ، ومفيد فى السياحات والمقابلات بين الغرباء .

ولا شك كذلك فى سهولة الاسبرانتو على المتعلم بالقياس إلى جميع اللغات التى عرفت إلى الآن ، لأن كلمات اللغة تكتب كما تنطق ، وقواعد النحو فيها قليلة لا يعرض لها شذوذ ، ولا يعسر على قارئ من القراء أن يحفظ جذورها جميعاً وأن يتصرف فى الاشتقاق منها على حسب القواعد المعدودة بغير مشقة وبغير حاجة إلى مراجعة ، فهى أيسر لغة على المتعلم بلا خلاف

ولكن الشك كل الشك فى الأساسين اللذين يقوم عليهما بناء اللغة والرجاء فى جدواها ، وهما إمكان التعميم ومنع الخلاف بهذا التعميم

فوضع الخطأ الأكبر فى تقدير هؤلاء الدعاة حسبانهم أن اللغة وسيلة تفاهم وكفى ، ولا شأن لها قبل ذاك ولا بعد ذاك .

والواقع كما نشهده أن اللغة « كائن عضوى » يمتزج بكيان الأمم فى ماضيها وحاضرها ، ومستودع حيوى لما يجيش فى نفوسها وعقولها من فكر وأمل وعاطفة واعتقاد

ومهما يبلغ من إنصاف الدعاة المشغوفين بالسلام وتوحيد الشعوب ، فلن يستأصلوا من نفوسهم تمييز جنس على جنس ولسان على لسان ، وآية ذلك أنهم قصروا جذور اللغة العالمية على مصادر اللغة اللاتينية ومشتقاتها ، فليس فيها حساب للعرب مثلا ولا لأهل فارس أو الهند أو الصين

ونحسبهم لو استطاعوا أن يلحظوا اللغات كافة فى جذور اعتهم لما ضمنوا بذلك توحد اللغة ، ودوام التوحد فيها مائة سنة متوالية ، ولا نقول بضع مئات

وتاريخ اللغة العالمية شاهد على ذلك يغنينا عن ترقب حكم المستقبل البعيد أو القريب

فقد ظهرت أول لغة عالمية فى سنة ١٨٧٩ قبل إعلان الاسبرانتو بنحو تسع سنوات

وقد وضع تلك اللغة قس ألمانى يسمى شلير Schleyer وأطلق عليها اسم « الفولبك » Volpuk منحوتاً من كلمات انجليزية وجرمانية معناها لغة العالم

فلم تمض سنة ١٨٨٧ حتى أعلن الدكتور زمنهوف Zamenhof الروسى لغة عالمية أخرى هى لغة « الاسبرانتو » التى كان لها من الذيوع فى أوربة وأمريكا أوفى نصيب

ولم تمض سنة ١٩٠٠ حتى رأى بعض أنصار الاسبرانتو أنها محتاجة إلى تعديل ، وأدخلوا عليها هذا التعديل فى النطق والهجاء فعرفت باسم لغة « الأيدو » ido ، وهى الكلمة التى وقع بها مقترح التعديل اسمه عند جمع الأصوات،

وحاول أصدقاء الفريقين أن يرأبوا الصدع بينهما ، فاقترحوا توحيد اللهجتين باسم « الاسبرانتيدو » ispirantido تركيباً مزجياً من الاثنتين ، فلم يفلحوا فى التوفيق ، وأسفرت المحاولة فى أقل من أربعين سنة عن ثلاث لغات أضيفت إلى اللغات المتفرقة ، فزادت ولم تنقص بمحاولة التوحيد

ويحدث هذا فى كل محاولة يراد بها جمع البشر كافة إلى لغة واحدة أو عقيدة واحدة أو تفكير واحد ، وشواهد ذلك عندنا فى الشرق المعروف ، وفى العصر القريب

فالباب قد أراد فى القرن الماضى أن يفسر الكتب الدينية تفسيراً يقبله المسلمون والمسيحيون واليهود ويجمع به الأديان الثلاثة إلى كلمة واحدة ينحسم فيها الخلاف ، فلم يمض على دعوته عمر رجل واحد حتى كانت « البابية » نفسها ثلاث شعب لا تدين واحدة منها بأمامة الشعبة الأخرى ، فلم تتوحد العقائد بل زادت عقيدتين مع الدين الجديد .

وحاول القاديانى فى الهند مثل هذه المحاولة فلم يسلم الروح حتى أصبح الأحمديون شعبتين متنازعتين تدين إحداهما بنبوة الإمام وتنكر الأخرى عليه النبوة وتنعته بلقب الاجتهاد والأمامة وافترق أتباعه قبل أن يوحدوا الأديان . وقد تنقسم الفرقة إلى فرق والشعبة إلى شعب . دون أن يتحقق المقصد الذى تزعوا إليه .

والاسبرانتو على هذا القياس ستصبح لغات ولهجات قبل أن تتفق على لغة واحدة إلى جانب اللغات القومية . أما أن تزول هذه اللغات القومية جميعا فذلك تقدير بعيد ، بل جد بعيد .

* * *

والخطأ فى التقدير الآخر أن نرجع بأسباب الحروب إلى تعدد اللغات ، وأن نعتقد أن توحيد اللغة يزيل تلك الأسباب